

كيف نريد أن يعاد العيد علينا

المصدر: النهار - مقالات - حرر فكرك | 11:36 02-01-2022

هل نريد أن يعاد علينا العيد في القهـر والعذـاب؟ بالطبع لا. هل نريد أن يعاد علينا بـمشـاهـدـ الـحـربـ والـتـدـمـيرـ والـتـهـجـيرـ؟ بالطبع لا. باـسـتـمـارـ الـاستـغـلالـ وـسـيـطـرـةـ الـدـوـلـ الـكـبـيـرـةـ عـلـىـ الصـغـيـرـةـ، وـقـمـرـيرـ مـصـالـحـ الـقـوـيـ عـلـىـ حـسـابـ الـضـعـيفـ، وـبـاسـتـمـارـ الـقـوـيـ الـعـظـيمـ بـإـاعـطـاءـ الـدـرـوـسـ لـلـشـعـوبـ الـمـنـكـوـبـةـ وـمـسـلـوـبـةـ الـحـقـوقـ، بـضـرـورـةـ عـيـشـ الـشـفـافـيـةـ وـالـدـيمـقـراـطـيـةـ وـالـحـرـيـةـ، فـيـ حـينـ أـنـ هـذـهـ الـقـوـيـ نـفـسـهـاـ تـسـاـهـمـ بـتـغـطـيـةـ مـجـازـرـ وـجـرـائـمـ قـتـلـ وـتـعـدـيـاتـ عـلـىـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ، مـنـ قـبـلـ أـنـظـمـةـ وـدـوـلـ، لـأـنـهـاـ لـتـرـيدـ خـسـارـةـ مـصـالـحـاـ الـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـعـسـكـرـيـةـ مـعـهـاـ؟ـ بـالـطـبـعـ لاـ.ـ هـلـ نـرـيدـ أـنـ يـعـادـ عـلـىـنـاـ الـعـيـدـ باـسـتـمـارـ بـعـضـ الـمـسـؤـولـيـنـ باـسـتـخـفـافـهـمـ بـمـصـائـرـ الـشـعـوبـ، وـكـأـنـهـاـ وـرـقـةـ مـقـاـيـضـةـ لـتـحـقـيقـ اـنـتـصـارـاتـ اـنـتـخـابـيـةـ؟ـ بـالـطـبـعـ لاـ.ـ هـلـ نـرـيدـ أـنـ يـعـادـ عـلـىـنـاـ بـهـيـمـنـةـ سـلـطـةـ الـمـالـ وـالـاحـتـكـارـ، وـبـسـرـقـةـ تـعـبـ النـاسـ وـجـنـىـ أـعـمـارـهـمـ؟ـ بـالـطـبـعـ لاـ.ـ هـلـ نـرـيدـ أـنـ يـعـادـ عـلـىـنـاـ باـسـتـمـارـ الـدـافـعـ عنـ الـظـالـمـ بـدـلـ الـمـظـلـومـ، وـبـاسـتـمـارـ تـعـدـيـ بـعـضـ أـرـبـابـ الـعـلـمـ عـلـىـ حـقـوقـ الـمـوـظـفـيـنـ، وـبـاسـتـغـلـالـ بـعـضـ الـمـوـظـفـيـنـ لـوـظـائـفـهـمـ كـيـ يـنـهـبـواـ اـمـالـ الـعـامـ وـالـخـاصـ؟ـ بـالـطـبـعـ لاـ.ـ بـسـنـ قـوـانـيـنـ عـلـىـ قـيـاسـ الـظـالـمـ لـتوـسيـعـ صـلـاحـيـاتـهـ وـقـمـدـيـدـ وـلـايـتـهـ، وـبـرـفـضـ تـدـاـولـ السـلـطـةـ وـحقـ الـاقـتـرـاعـ الـحرـ؟ـ بـالـطـبـعـ لاـ.ـ هـلـ نـرـيدـ أـنـ يـعـادـ عـلـىـنـاـ بشـنـ حـرـوبـ عـلـىـ الـفـقـرـ، وـبـسـحـقـ الـشـعـوبـ الـنـامـيـةـ وـسـرـقـةـ ثـرـوـاتـهـاـ لـتـموـيلـ جـشـعـ منـ يـمـلـكـونـ اـمـالـ وـالـسـلـطـةـ وـحقـ تـقـرـيرـ مـصـيرـ الـشـعـوبـ؟ـ بـالـطـبـعـ لاـ.ـ بـالـقـضـاءـ عـلـىـ كـلـ الـمـبـادـرـاتـ الـتـيـ تـسـاـهـمـ بـنـمـوـ إـلـيـانـيـةـ؟ـ بـتـلـويـثـ الـبـيـئـةـ، بـيـتـنـاـ الـمـشـترـكـ؟ـ بـالـطـبـعـ لاـ.ـ بـعـدـ اـحـتـرـامـ رـأـيـ الـآـخـرـ وـرـفـضـ الـحـوارـ وـفـرـضـ الـمـشـارـيعـ الـهـدـامـةـ بـقـوـةـ الـسـلاحـ وـالـمـالـ؟ـ بـالـطـبـعـ لاـ.

إـذـاـ كـيـفـ نـتـمـنـىـ أـنـ يـعـادـ عـلـىـنـاـ؟ـ

نـرـيدـ أـنـ نـقاـوـمـ بـعـزـمـ رـيـاحـ الـحـسـدـ وـالـضـغـيـنـةـ وـالـاستـغـلـالـ، فـلـاـ نـضـيـعـ حـيـاتـنـاـ بـالـكـرـهـ وـالـحـقـدـ.

نـرـيدـ أـنـ نـحـدـثـ فـرـقاـًـ فـيـ مـسـيـرـةـ مـجـتمـعـاتـنـاـ، وـنـوـقـفـ الشـرـ الـمـسـتـشـريـ فـيـهـاـ.

نـرـيدـ أـنـ نـشـجـعـ كـلـ تـطـوـرـ يـسـاـهـمـ فـيـ بـنـاءـ الـإـنـسـانـ، وـيـكـرـسـ مـسـؤـولـيـتـهـ تـجـاهـ أـخـيـهـ الـإـنـسـانـ وـالـكـائـنـاتـ الـحـيـةـ الـأـخـرىـ.

نـرـيدـ أـنـ نـنـفـتـحـ عـلـىـ الـحـدـاثـةـ كـيـ نـخـتـبـ غـنـىـ الـحـيـاةـ وـنـسـتـعـمـلـ الـفـكـرـ وـالـثـقـافـةـ وـالـعـلـمـ كـسـلاـحـ مـواجهـةـ تـحدـيـاتـ الـعـصـرـ.

نريد أن نشجع أصحاب المبادرات الخيرية الذين أضاءوا حياة الكثرين وجعلوهم يقفون من جديد، رغم كل السقطات الموجعة، ليسلكوا طريق الصلاح.

نريد أن تكون أوفياء لكل من ساهم في تقدمنا الشخصي والاجتماعي.

نريد أن نعيش ببساطة بعيداً عن حب السلطة والشهرة، مع ما تحتّمه علينا من مواجهات وتحديات.

نريد ألا نُفرغ التواضع من محتواه، ونعيش إنسانيتنا بواقعية وفرح وراء.

نريد أن نحقق التكامل بين ثقافة الحرية والحق في التعددية والانفتاح على الآخر المختلف. ونعزز الحوار بين الناس كي تجلي يوماً بعد يوم حقيقة إنسانيتنا، فنتخلّى عن النزعات الفردية والأذانية وسياسة فرق لتسد، والتطرف والتعصب الأعمى، وندعم ثقافة الاحترام المتبادل بين كل الثقافات.

نريد أن يكون لكل شعب الحق في تقرير مصيره بعيداً عن الإذلال السياسي العقيم، فلا يظلم أو يُهمش أو يستغل أو يستصغر أي إنسان.

نريد أن ننزع فتيل الطائفية التي نهدّد بها السلم الأهلي، في كل مرة يشعر طرف أنه يتهمّش أو يفقد نفوذه ومكتسباته الخاصة. إن الأديان لم تكن أبداً فتيلًا للحروب لتجذّب مشاعر الكراهية والعداء والتعصب أو مثيرة للعنف وإراقة الدماء.

نتميّز أشياء كثيرة هي بحاجة إلى تعاون الجميع، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء. فلنبدأ ورشة إعادة البناء بحيث لا يقصى أحد من إمكانية وضع قدراته في خدمة الإنسان والمجتمع والوطن.